



## رَجُلٌ فِي الشَّمْسِ

أي قدر ساخر هذا الذي شاء أن يبدأ فيصل الحسيني حياته في بغداد، حيث كان والده عبد القادر منفياً، لينهيه في الكويت، بعد سنتين عاماً أمضى السواد الأعظم منها ملتصقاً بأرض فلسطين راسخاً في قدسها؟ لا، ليس القدر ولا سخرية فيه. ربما مجاز يختصر الزمن ومعه مأساة فلسطين المتجددة أبداً، أو استعارة فلسطينية، ولا أقسى، لما آلت اليه الشعوب العربية المتمزقة، أو تورية ولا أعنف، لسعي الفلسطينيين اليأس وراء أشقائهم، في ما يشبه قصة موت "رجال في الشمس" على أبواب الخليج كما رواها غسان كنفاني. ستون عاماً من بغداد الى الكويت، كأنها راحت سدى. لكن المجاز لا يغلب الواقع هذه المرة. فستون فيصل الحسيني ستون فلسطينية، وان تكن فاتحتها عراقية وخاتمها كويتية. ولأنها كانت فلسطينية، فان محصولها أكثر من ايجابية، وليست في أي حال على صورة مصرع الرجل بعيداً عن أهله في مدينة بدت له غريبة موحشة. ستون عاماً من أجل فلسطين لم تذهب سدى، وفي ذلك الوجه الآخر للمجاز. إذ لم يكن فيصل الحسيني في خضم هذه الرحلة مجرد شاهد لشعبه، ولن يكون اسمه بعد فراق الموت رمزاً فحسب، ولعله في ذلك ذهب أبعد من أبيه الشهيد.

عندما قتل عبد القادر الحسيني على رأس رجاله في موقعة القسطل، في يوم من أيام نيسان ١٩٤٨ المفجع، خسرنا معركة القدس الاولى، إذ نجحت القوات الصهيونية في التحكم بالطريق بين تل ابيب والمدينة المقدسة، مما أتاح للجيش الاسرائيلي، بعد اعلان الدولة واندلاع الحرب مع الجيوش العربية، الامساك بالاحياء الجديدة في معركة القدس الثانية. ولكن عندما يموت ابن عبد القادر فيما يخوض أهله معركة القدس الرابعة، تلك المعركة التي كان هو جنرالها، ولو باللباس المدني، في وجه جنرالات اسرائيل الذين لم ينجحوا حتى الآن في تثبيت انتصارهم في المعركة الثالثة عام ١٩٦٧، فان ما يرتسم في الافق لا يشبه الخسارة.

ذاك انجاز فيصل الحسيني الأكبر. لم يكتب له ان يخوض المواقع الحربية، ولا ان يستشهد في أرض المعركة، لكنه كان على قدر نسبه الشريف وفي بطولات أكثر استدامة، قائداً أساسياً في الدفاع عن بقاء القدس عربية. وبقيت القدس عربية في عز السنوات العجاف، حتى دنا وقت الموقعة الكبرى التي حملت اسماً مقدسياً ولا أبلغ هو الاقصى، وكان فيصل الحسيني في لحظتها الاولى في مقدم المواجهة مع الطوابير التي رافقت أرييل شارون في زيارته الاستفزازية. لذلك، ربما، يستطيع فيصل الحسيني ان يرحل مطمئناً: ما بناه في القدس أبقى من ان يتهافت هذه المرة مع رحيل القائد، وما ساهم في بنائه في فلسطين المستعادة، في ما هو أبعد وأشمل من القدس، بات من الثبات بحيث لن ينهار مع اختفاء واحد من أعمدته الأساسية.

بالتأكيد، ليست خسارة فيصل الحسيني بالقليلة، ولعل آثارها قد تظهر في مستقبل يؤمل ان يكون بعيداً، إذ كان الحسيني بين أبرز الخلفاء المحتملين، بنسبه الشريف وعراقته المقدسية وشرعيته "الفتاوية" المكتسبة منذ بداية الاحتلال، يوم كان يلتقي ياسر عرفات المتخفي في سرّ شوارع القدس. لكن ثمة ما يخفف من حجم الخسارة. فستون فيصل الحسيني هي ستون شعب اكتسب قدرة،



النصار  
٢٠٠١/٦/١

لم يكن يملكها في الاربعينات، على تعويض الخسائر وتجاوز نزف المناضلين والقيادات، فنجح في انتاج طبقة سياسية هي، رغم فساد بعض وجوهها، الأفعال في دنيا العرب.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	<b>01-Pr-000458</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		رجل في الشمس
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠١/٦/١ 1/6/2001
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	ياسر عرفات - فيصل حسيني - غسان كنفاني - عبد قادر حسيني - ارييل شارون
	<b>Locations</b>	بغداد - فلسطين - أردن - كويت - تل أبيب - قدس
	<b>Dates</b>	١٩٤٨ - ١٩٦٧
	<b>Themes</b>	فلسطين - فيصل حسيني - منفي - قصة "رجال في شمس" - غسان كنفاني - عبد قادر حسيني - معركة قسطل - قدس عربية - قوات صهيونية - قدس - شرعية فتحاوية - معركة قدس - ارييل شارون -
<b>Subject</b>		